مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٧/١٤

ضوابط الممارسة الديمقراطية .. كما يراها رجال الدين

الاخلاقيات والمبادىء الاسلامية التى يجب أن يتضمنها قانون العيب وميثاق الشرف

الباقورى — د. بيصار — النجار — د. النمر

تحقيق : عزت عبد المنعم

سبق الاسلام بتعاليمه ومبادئه جميع القوانين الوضعية ، فقد أرسى منذ خمسةعشر قرنا الاسس السليمة لممارسة الديمقراطية التى تقوم على الشورى وتبادل الرأى مع الالتزام بالضوابط الاخلاقية ومصلحة الجماعة .

واليوم ونحن نجرى حوارا واسعا حول ضوابط الديمقراطية وأسلوب الممارسة السليمة لها ، نعرض لاراء بعض رجال الدين حول هذه الضوابط وتصورهم لقانون العيب وميثاق الشرف اللذين يقومان على هدى الاسلام ووفقا لمبادئه وتعاليمه السمحة .

أولى هذه التصورات أو الضوابط التى يقترحها فضيلة الشيخ أحمدحسن الباقورى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين أن نبدأ بتربية الرأى العام تربية سليمة مستمدة من أصول ديننا الاسلامى وتعاليمه الاصيلة ، تربية يألف فيها المواطنون معنى الديمقراطية الصحيحة التى تساير تقاليدنا وتنبع من ذاتنا ، ويؤكد الشيخ الباقورى اقتراحه من منطلق أن الرأى العام الواعى هو أقوى الضوابط وأقدرها على التوجيه ومواجهة التشكيك ، طالما كان واعيا ونابضا فى تصوراته وآرائه من رؤية اسلامية واضحة ويسوق فضيلته قصة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لتأكيد فكرته من أهمية الرأى العام الواعى وتأثيره ، فلاصتها أن رجلا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم جاء اليه يشكو جارا له يداوم على ايذائه فأمره الرسول بأن يصبر على أذاه والتزم الرجل بأمر النبى فصبر ولكن جاره لم يمسك عن ايذائه فذهب الرجل مرة ثانية يشكو الى رسول الله فقال له صلوات الله وسلامه عليه خذ متاعك وأساس بيتك واجلس به على قارعة الطريق ، وامتثل الرجل لامر النبى وأخذ الناس كلما مروا به يسألونه عن مجلسه هذا فيجيبهم بأن جاره يؤذيه وأنه لم يجد بدا من أن يترك له بيته حتى ينجو من ايذائه ، فاذا سمع الناس منه هذه الكلمات لعنوا جاره الذى يؤذيه ، فلما طال الامر وثقلت اللعنات على ذلك الرجل المؤذى ، ذهب الى الرسول يشكو من لعنات الناس عليه ، فقال له رسول الله : « وما يدريك أن الله لم يلعنك قبل أن يلعنك الناس » وأمام هذا القول لم يجد الرجل بدا من أن يذهب الى جاره يعتذر اليه ويدعوه الى مجاورته ببيته كما كان من قبل وقد تعهد بألا يعود الى ما كان عليه من قبل .

ووجه العبرة فى هذه القصة أن الرجل لم يردعه عن ايذاء جاره الا الرأى العام وتعامل الناس عليه ، مما يوضح أهمية الرأى العام ومنزلته فى تربية الشعوب على تجنب العيب

الشورى عصب الاسلام

أما فضيلة الدكتور محمد عبدالرحمن بيصار وكيل الازهر الشريف فيبدأ حديثه بتعريف الديمقراطية على أنها اصطلاح مستحدث يمثله نظام الشورى ، وهو عصب نظام الحكم فى الاسلام والذى قام على دعائم المحبة والنصح الخالص لله ورسوله ومصلحة المجتمع . لذلك قال رسول الله « الدين النصيحة ، فقيل لمن يارسول الله ، قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » وهذا يوضح أن الرأى لا ينبغى أن يكون تشهيرا بالرأى المخالف أو تعريضا بعمل الاخرين او تسفيها لقدراتهم ، بل يجب أن يصطبغ بالمشورة الناصحة الامينة التى تخلو من التشهير بالغير أو التشكيك فى المشروعات القائمة أو زعزعة الثقة فى العاملين المخلصين

وانما تقدم بدائل لما رفض ، وحلول ناجحة لما نقد . وهذا هو عنوان الاخلاص ورمز النصيحة . فالاستقامة فى ابداء الرأى هى صمام الامان لصواب هذا الرأى واطار الممارسة الديمقراطية السليمة يجب أن ينطلق من المبادىء والقيم التى خطها الاسلام ورسمها لتكون قاعدة للسلوك الانسانى بين الحاكم والمحكومين وبين الناس بعضهم البعض واذا ما استقرت هذه المبادىء وعملنا على تعميقها فى نفوس الافراد والجماعات سلم المجتمع من براثن الفساد والفتنة والاحقاد .

ويختتم الدكتور بيصار كلامه بقوله اننا يجب أن نلتمس كل ما نريد من ضوابط وما ننشده من خلق بالرجوع الى قانون أو حدود الاستقامة التى أمرنا الله بها فى قوله تعالى « **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

قانون اسلامى للعيب

ويرجع فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وكيل الوزارة لشئون المساجد الدينية المعوقات التى تواجه مسيرتنا الديمقراطية الى عدم الاحساس لدى البعض بمعنى العيب واستهتارهم بالمعايير الدينية والاخلاقية . ويرى فضيلته أن أى قانون للعيب ينبغى أن يكون مبنيا على الضوابط الداخلية النفسية التى يكونها الدين ويعمقها الايمان ، ونابعا من الضمير الدينى القائم على الاتصال بالله ومراقبته فى السر والعلن .. ومن الضرورى أن نرجع جميعا الى ديننا والى تعميق احساسنا به وارتباطنا بالله فى كل لحظة باعتباره الضمان لتجنب العيب ولسلامة مسيرتنا الديمقراطية فلا يجب أن نزج بأنفسنا فى متاهات وخلافات وقد جاءت الاديان ووضعت القوانين والضوابط لتنظيم الحياة وضبط سير الانسان فيها .

احترام رأى الاغلبية

أما الضابط الثالث من ضوابط الممارسة الديمقراطية والذى يقترحه الدكتور زكريا البرى رئيس قسم الشريعة بجامعة القاهرة فهو الالتزام بالمفاهيم الاسلامية التى تقوم على تحقيق المصلحة العامة واحترام رأى الاغلبية كضوابط لتعدد الآراء . فالشريعة الاسلامية تعنى بأن تجرى الشورى فى جو كامل من الحرية . ولكن حرية الشورى تختلف عن الفوضى ففيها التزام بنصوص الاسلام ومقاصده . أما الفوضى فلا تلتزم بتلك النصوص ، وانما توانق فقط أهداف الفوضويين والملحدين الذين خولوا أنفسهم الى بيضاوات ترهد مالا تفعل ، وتفتى بما لا تعرف وبمقدار ما يطلب منها ومن حدود ولائها لغير وطنها .

مبادىء ميثاق الشرف

وعما يجب أن يتضمنه ميثاق شرف الممارسة الديمقراطية يرى فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار مدير عام المساجد أن ينص ميثاق الشرف على الاداب الاجتماعية التى أمر الاسلام بها مثل آداب الاستئذان والتخاطب والنهى عن السخرية والتجسس وتحقير الآخرين .. الى جانب الاخلاقيات التى يتصف بها شعبنا منذ القدم ، والقائمة على التوقير والعطف والاحترام والمشاركة الوجدانية . فليس علينا لوضع ميثاق شرف سليم الا أن نعود الى آداب الاسلام التى وردت فى القرآن الكريم وذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم ، لنجعلها شعارا لنا ونطبقها فى حياتنا .

وعن ضوابط النقد يقول فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان مدير عام الوعظ بالازهر أن النقد قد يكون وسيلة من وسائل الاصلاح مع الاخلاص وحسن النية ، ولكنه يكون بالغ الضرر والخطر اذا كان للحقد والتشفي والتشهير ، لان ذلك يؤدى إلى انعدام الامانة وفقدان الثقة والتعاون ولهذا وجب على العاقل أن يضيف الى رأيه آراء العقلاء والحكماء ، وعليه أن يحذر مشورة الذين لا يريدون الخير ويسعون لاثارة الحقد والبلبلة والضغينة وعن اسماء بنت يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « الا أخبركم بشراركم ؟ . قالوا بلى يارسول الله قال من شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الاحبة .. □